معالم التربية والدعوة

في هدي الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام

استقراء قرآني
وتوجيه تربوي دعوي

سعيد بن محمد آل ثابت

معالم التربية والدعوة

في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

استقراء قرآني وتوجيه تربوي دعوي

سعيد بن محمد آل ثابت

معالم التربية والدعوة

في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

استقراء قرآني وتوجيه تربوي دعوي

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في قصص الأنبياء حياةً للقلوب، ونورًا للبصائر، وعبرةً للمعتبرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل صلاح العباد في معرفته وطاعته، وربط فلاح القلوب بالإيمان به والافتقار إليه. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المربين، وقدوة الدعاة، وسيد المصلحين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، الذين بلّغوا رسالات ربهم، وصبروا على الأذى حتى أتم الله بهم النور، وأقام بهم الحجة، وهدى بهم من شاء من خلقه.

أما بعد: فإن أعظم ما تحتاجه الأمة في أزمنة الاضطراب والفتن: العودة إلى منابع التربية الأولى، ومدارس الإيمان الصافية، والهدي الرباني الذي ربّى الله به صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين.

لقد كثرت اليوم المناهج التربوية، والنظريات النفسية، والدورات المهارية، والبرامج الإصلاحية، حتى غدا كثير من الناس يظن أن بناء الإنسان يتحقق بكثرة المعلومات، أو بتكديس المهارات، أو بمجرد الخطط الإدارية والتنظيمية. ومع أهمية كثير من تلك الوسائل، إلا أن الخلل الكبير في زماننا أن التربية كثيرًا ما انفصلت عن الإيمان، وأصبحت تعالج ظاهر الإنسان بينما تُترك القلوب فارغةً مضطربةً متعلقةً بالدنيا، ضعيفةَ الصلة بالله.

ولهذا رأينا: هشاشةً نفسية، وضعفًا في الثبات، وسرعةً في الانهيار، واضطرابًا في الهوية، وكثرةً في القلق والخوف، رغم وفرة الوسائل المادية والمعرفية. وما ذاك إلا لأن الإنسان لا يُبنى بناءً صحيحًا إلا إذا بُني قلبه أولًا.

ومن هنا تظهر عظمة المنهج القرآني؛ فإن القرآن لم يأتِ ليملأ العقول بالمعلومات المجردة فحسب، بل جاء ليحيي القلوب، ويزكي النفوس، ويبني الإنسان المؤمن، ويصنع الشخصية الثابتة المطمئنة. ولهذا كانت قصص الأنبياء في القرآن من أعظم أبواب التربية والإصلاح، ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ﴾ [هود: 120] قال الطبري: "أي ما نسكن به قلبك، ونقوي به عزيمتك على حمل الرسالة وتبليغها."

ففي قصص الأنبياء: بناءٌ لليقين، وتثبيتٌ للقلوب، وتعليمٌ للصبر، وتربيةٌ على الرحمة، وغرسٌ للحكمة، وصناعةٌ للقيادة، وبناءٌ للأسر، وإعدادٌ للأجيال، ﴿لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ﴾ [يوسف: 111].

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا أعظم المربين؛ لأنهم: ربّوا بالإيمان قبل الأوامر، وبالقدوة قبل التوجيه، وبالرحمة قبل العقوبة، وبالحكمة قبل المواجهة، وبالصبر الطويل قبل استعجال النتائج.

وقد ابتُليت الأمة اليوم بألوان من الفتن: فتن الشهوات، وفتن الشبهات، والانفتاح الرقمي الهائل، والتفكك الأسري، واضطراب القيم، وضعف الهوية، والانبهار بالثقافات الوافدة. حتى أصبح كثير من الناشئة يعيش: حيرةً فكرية، أو فراغًا روحيًا، أو هشاشةً نفسية، مع كثرة المؤثرات وضياع المرجعيات.

ومن هنا كانت الحاجة ملحّة إلى إعادة ربط التربية المعاصـــرة بهدي الأنبياء، وربط النفوس بالقرآن، واستعادة المعالم الكبرى التي قامت عليها دعوات المرسلين.

وهذا البحث محاولة متواضـــعة لاســـتخراج جملة من المعالم التربوية والدعوية من خلال هدي الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام، مع: اسـتقراء الآيات المتعلقة بتلك المعالم، وذكر مواقف الأنبياء من القرآن والسـنة، والاسـتفادة من أقوال المفسـرين وشـارحي الحديث والسـلف، وربط تلك المعاني بواقع التربية والدعوة في عصرنا الحاضر.

وقد جاء البحث في صورة "معالم"؛ لأن المقصود ليس مجرد السرد العلمي، بل إبراز الهدايات الكبرى، والأصـــول التربوية الجامعة، التي يحتاجها: المربون، والدعاة، والآباء، والمعلمون، وكل من يحمل همّ الإصلاح وبناء النفوس.

وأســـأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصًـــا لوجهه، نافعًا لعباده، مباركًا في أثره، وأن يرزقنا جميعًا الاقتداء بهدي أنبيائه، والســـير على طريقهم، والثبات على الحق حتى نلقاه. وصـــلى الله وســـلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

المقدمة: الأساس النظري وضرورة العودة إلى هدي الأنبياء

المعلم الأول: معلم التوحيد وبناء الغاية الكبرى

المعلم الثاني: معلم الصبر والثبات في طريق الدعوة والإصلاح

المعلم الثالث: معلم الرحمة والرفق في التربية والدعوة

المعلم الرابع: معلم الحكمة وفقه الدعوة والتربية

المعلم الخامس: معلم التربية الأسرية وبناء البيت المؤمن

المعلم السادس: معلم اليقين والتوكل والثقة بالله

المعلم السابع: معلم القيادة الربانية والإصلاح وبناء الجيل

المعلم الثامن: معلم فقه التعامل مع الفتن والمخالفين

المعلم التاسع: معلم صناعة الجيل المؤمن وبناء الإنسان

المعلم العاشر: معلم العبادة والتزكية وأعمال القلوب

الخاتمة: معالم جامعة ودعوة إلى التجديد التربوي

المعلم الأول

معلم التوحيد وبناء الغاية الكبرى في حياة الأنبياء

من أعظم ما يلفت النظر في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن دعوتهم – على اختلاف الأزمنة والأمكنة والأقوام – كانت تدور حول أصلٍ واحد لا يتبدل، وغايةٍ كبرى لا تتغير، وهي: توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له، وربط القلوب به سبحانه. ولهذا كان أول ما يقرع أسماع الأقوام في دعوات الأنبياء نداءُ التوحيد المتكرر: ﴿يا قَومِ اعبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِن إِلٰهٍ غَيرُهُ﴾ [الأعراف: 59، 65، 73، 85]، تكررت في دعوة: نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، وكأن القرآن يريد أن يقرر أن أعظم قضية في الحياة كلها: هي قضية العبودية لله. فلم تكن دعوة الأنبياء: دعوةً قوميةً، ولا سياسيةً مجردة، ولا إصلاحًا اجتماعيًا منفصلًا عن الإيمان، بل كانت تبدأ أولًا بتصحيح علاقة الإنسان بربه.

- التوحيد أصل الرسالات كلها:

﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ﴾ [النحل: 36]

أي أفردوا الله بالعبادة، وتبرؤوا من عبادة ما سواه، فإن ذلك هو أصل الرسالات كلها وجوهرها، ولذا كل الرسل دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكان التوحيد رأس أمرهم ومحور دعوتهم من أولها إلى آخرها.

ولهذا كانت أعظم جريمة عند الأنبياء: الشركُ بالله، وأعظم نعمة: معرفةُ الله وتوحيده. فمن صحّت له عبوديته لله صحّت له حياته كلها.

- إبراهيم عليه السلام، بناء الغاية وسط الانحراف:

يبرز إبراهيم عليه السلام في القرآن إمامًا للتوحيد، وصورةً خالدة للثبات على الغاية رغم ضغط البيئة والمجتمع والأسرة. فقد عاش وسط: بيئة وثنية، وسلطة متجبرة، ومجتمع يعظّم الأصنام، ومع ذلك لم تذب شخصيته، ولم يضعف يقينه. يقول سبحانه على لسانه: ﴿إِنِّي وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرضَ حَنيفًا وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ﴾ [الأنعام: 79]، تأمل: "وجّهت وجهي". إنها ليست مجرد قناعة عقلية، بل: توجّهُ قلب، واستقامةُ حياة، ووضوحُ مصير. فالتوحيد عند إبراهيم لم يكن مجرد عقيدة تُحفظ، بل كان وجهةً كاملة تتحول إليها الحياة بأسرها.

ومن قوله مع قومه حين سؤاله عما يعبدون: ﴿أُفٍّ لَكُم وَلِما تَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ أَفَلا تَعقِلونَ﴾ [الأنبياء: 67]، في الآية جواز إظهار الحق، والصدع به عند القدرة، وأن رفض الباطل ومواجهته بالحجة من أعظم مقتضيات التوحيد.

- النبي ﷺ، وضوح الغاية أمام الإغراءات:

لما رأت قريش ثبات النبي ﷺ حاولت مساومته بالمال والسيادة والملك. لكن الغاية كانت أوضح من كل الإغراءات وأرسخ من كل المطامع. فكانت إجابته ﷺ من أعظم ما يُروى في تاريخ الثبات على المبدأ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى

يُظهره الله أو أهلك دونه.» رواه ابن إسحاق في السيرة وصحح إسناده الألباني، قال ابن هشام: "وفيه غاية الثبات على الدعوة، وأن صاحب الغاية الواضحة لا تشتته المغريات ولا تُوهنه الضغوط."

- التوحيد وبناء النفس:

إن التوحيد ليس مجرد باب عقدي يُدرس، بل هو أصل التربية، ومصدر الطمأنينة، ومنبع الثبات، وسر الاستقامة. ولهذا كان الأنبياء يربطون الناس بالله: خوفًا ورجاءً ومحبةً وتوكلًا وإنابة. فإذا صلح هذا الأصل صلح ما بعده. ﴿الَّذينَ آمَنوا وَلَم يَلبِسوا إيمانَهُم بِظُلمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الأَمنُ وَهُم مُهتَدونَ﴾ [الأنعام: 82]، وفي الصحيحين لما شقّت الآية على الصحابة ظنًا منهم أن المراد كل ذنب، قال النبي ﷺ: «ليس كما تظنون، إنما هو الشرك»، قال النووي: «فيه بيان أن التوحيد أعظم أسباب الأمن والهداية في الدنيا والآخرة».

الرؤية التربوية المعاصرة

تعاني البشرية اليوم من فراغ روحي واضطراب نفسي وقلق وجودي، رغم التقدم المادي الهائل. والسبب الأعظم: ضعف الصلة بالله. إن كثيرًا من البرامج التربوية الحديثة تركز على: المهارات، والثقة بالنفس، والنجاح، لكنها تغفل بناء القلب بالله. ولهذا نرى: نجاحًا ماديًا مع انهيار نفسي، أو فراغًا داخليًا، أو هشاشةً عند الأزمات. أما التربية النبوية فتبدأ أولًا ببناء العبودية؛ لأن الإنسان الذي يعرف لماذا يعيش، ولمن يعيش، لا تهزّه الرياح ولا تضيّع بصره الضباب. القلب لا يصلح ولا يفلح ولا يطمئن ولا يسر إلا بعبادة ربه، ومن غفل عن هذا شقي في دنياه قبل آخرته. قال ابن القيم: "في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وحزن لا يُذهبه إلا الأنس به والشوق إلى لقائه."

وقفات للمربين والدعاة

◈ أعظم مشروع تربوي: بناء التوحيد في القلوب قبل كل شيء.

◈ كلما عظُم الله في القلب صغرت الفتن والمغريات.

◈ الانحرافات السلوكية في الغالب جذورها إيمانية قبل أن تكون سلوكية.

◈ اربط المتربين بالله قبل ربطهم بالأوامر والنواهي.

◈ ليكن التوحيد حاضرًا في المواقف اليومية لا في الدروس النظرية فقط.

◈ أعظم ما يحمي الأبناء زمن الفتن: تعظيم الله في قلوبهم.

المعلم الثاني

معلم الصبر والثبات في طريق الدعوة والإصلاح

من أعظم المعالم التي تتكرر في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم الصبر والثبات؛ إذ لا تقوم دعوة، ولا يثبت إصلاح، ولا تنجح تربية، إلا بنفسٍ صابرة، وقلبٍ ثابت، ويقينٍ يتجاوز المحن والابتلاءات. وقد ربط القرآن الكريم ربطًا صريحًا بين الصبر واليقين وبين الإمامة في الدين: ﴿وَجَعَلنا مِنهُم أَئِمَّةً يَهدونَ بِأَمرِنا لَمّا صَبَروا وَكانوا بِآياتِنا يوقِنونَ﴾ [السجدة: 24]، قال ابن تيمية: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. فمن فقد الصبر لم يثبت على الحق، ومن فقد اليقين لم يدعُ إليه." وهذه الآية من أعظم الآيات التربوية في صناعة القادة والمصلحين؛ فإن الناس قد يملكون العلم، أو الحماس، أو الرغبة في الخير، لكنهم يسقطون عند أول ابتلاء؛ لأنهم لم يُربَّوا على الصبر الطويل والثبات العميق.

- نوح عليه السلام، صبر القرون الطويلة:

قال سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿فَلَبِثَ فيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلّا خَمسينَ عامًا﴾ [العنكبوت: 14]، تسعمائة وخمسون عامًا من الدعوة والمجادلة والتذكير، مع الإعراض والسخرية والتكذيب. أي قلب هذا الذي لم يملّ؟ وأي يقين هذا الذي لم ينطفئ؟ لقد كان نوح عليه السلام يدعو قومه: ليلًا ونهارًا، سرًا وجهارًا، بالترغيب والترهيب، بالحجة والعاطفة، ومع ذلك: ﴿وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ﴾ [هود: 40] في الآية تسلية للدعاة إذا قلّ أتباعهم وكثر معارضوهم؛ لأن ميزان النجاح عند الله هو الوفاء بالأمانة، لا الكثرة والشهرة.

وهذا من أعظم ما يحتاجه المربون اليوم؛ إذ أصبح كثير من الناس يقيس النجاح بالانتشار السريع، والتفاعل الظاهر، والنتائج العاجلة، بينما التربية الحقيقية بناءٌ تراكمي طويل النفس، لا يُرى كثيرٌ من ثماره في الحياة الدنيا.

- إبراهيم عليه السلام، الثبات أمام النار:

لما حطّم إبراهيم الأصنام وصدع بالتوحيد، اجتمع عليه قومه وقالوا: ﴿حَرِّقوهُ وَانصُروا آلِهَتَكُم﴾ [الأنبياء: 68]،

أي موقف أعظم من أن يُلقى الإنسان في النار بسبب توحيده وثباته؟ ومع ذلك لم يتراجع، ولم يساوم، ولم يبدّل حرفًا من دعوته.

فكانت الكرامة من الله تعالى: ﴿قُلنا يا نارُ كوني بَردًا وَسَلامًا عَلى إِبراهيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، جمع الله له بين البرد والسلام؛ لأن البرد وحده قد يؤذي، فلطف الله به ولم يجعل فيها إلا ما ينفعه. وفي هذا أعظم دليل على أن الله إذا تولى عبده الصادق جعل المحن أبوابَ رحمة وسلام.

- موسى عليه السلام، الصبر على الأذى المتكرر:

كان قوم موسى من أكثر الأقوام تقلبًا وكثرة اعتراض واستعجالًا للنتائج. فحين آذاهم فرعون قبل مجيء موسى وبعده قالوا: ﴿أوذينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا﴾ [الأعراف: 129]، ومع هذا الجهل وكثرة الاعتراض والتقلب، بقي موسى مربيًا صابرًا يقود قومه ويذكرهم بالله ويحتمل أذاهم.

فأجاب بجملة تجمع كل شيء: ﴿قالَ موسى لِقَومِهِ استَعينوا بِاللَّهِ وَاصبِروا﴾ [الأعراف: 128]، جمع لهم بين الاستعانة بالله والصبر؛ لأن بهما تتحقق المطالب كلها، ولا ينفع عمل بدونهما مهما عظم.

- النبي ﷺ، الثبات الكامل:

اجتمع على النبي ﷺ: التكذيب والسخرية والحصار وفقد الأحبة والحروب وخيانة المنافقين. ومع ذلك بقي ثابتًا حتى لقي الله، مستجيبًا لأمر ربه:

﴿فَاستَقِم كَما أُمِرتَ﴾ [هود: 112]، استقم على أمر الله، فاعمل بطاعته، واجتنب معصيته، ولا تلتفت يمينًا ولا شمالًا، فإن الاستقامة أشق ما على النفس وأعظم ما تُجزى عليه، وفي الحديث: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» رواه الترمذي وصححه، فيه أن زيادة الفضل تقتضي زيادة الابتلاء؛ ليعظم الأجر، وليُعلم الناس أن الشدة لا تنافي محبة الله لعبده بل قد تكون دليلها.

الرؤية التربوية المعاصرة

من أخطر ما يواجه التربية الحديثة: صناعة الإنسان الهش الذي لا يتحمل الفشل، ولا النقد، ولا التأخر، ولا الضغوط. وقد ساهمت التربية المرفّهة أحيانًا في إنتاج شخصيات سريعة الانكسار، تطلب الراحة دون استحقاق، وتريد النجاح دون صبر. بينما التربية القرآنية تصنع: نفسًا ثابتة تعرف أن الطريق إلى الله مليء بالابتلاءات، وأن الصبر عليها هو الطريق الوحيد إلى العلو.

وقفات للمربين والدعاة:

◈ الثبات ليس لحظة حماس، بل مشروع عمر يبنيه الإنسان يومًا بيوم.

◈ لا تُقاس الدعوات بسرعة نتائجها، بل بصدق النية وديمومة العمل.

◈ من لم يتربَّ على الصبر الطويل سقط عند أول فتنة.

◈ الابتلاء ليس دليل غضب بل قد يكون طريق الاصطفاء والتربية الربانية.

◈ ربِّ من تقوم عليهم على التحمل والصبر، ولا تجعل التربية قائمة على الرفاه وحده.

◈ أكثر من قراءة وتأمل قصص صبر الأنبياء؛ فإنها تبني الثبات في القلوب أكثر من أي موعظة.

المعلم الثالث

معلم الرحمة والرفق في التربية والدعوة

من أعظم المعالم التي تتجلى في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم الرحمة؛ إذ لم تكن دعوتهم قائمة على القسوة والفظاظة، ولا على تحطيم النفوس وإهانتها، وإنما قامت على: الرحمة، والشفقة، والاحتواء، والحرص على هداية الخلق. ولهذا وصف الله نبيه ﷺ بأعظم أوصاف الرحمة:

﴿وَما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمينَ﴾ [الأنبياء: 107]، ﴿فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ﴾

[آل عمران: 159]، أي بسبب رحمة الله لك ولأصحابك منّ الله عليك أن كنت ليّن الجانب حسن الخلق. وفي هذه الآية قاعدة تربوية عظيمة: أن القلوب تُفتح بالرحمة أكثر مما تُفتح بالقسوة والإكراه.

- النبي ﷺ، الرحمة التي وسعت الناس:

لما ذهب النبي ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الله: كذّبوه وسخروا منه وأغروا به سفهاءهم حتى سال الدم من قدميه الشريفتين ﷺ. ومع ذلك لما جاءه ملك الجبال وقال: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، قال ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا» متفق على معناه، وفيه كمال شفقته ﷺ على قومه، وصبره على أذاهم، وأن رحمته كانت أوسع من أن يحدّها أذى أو يُضيّقها انتقام. وقد جمع الله له أعظم أوصاف الرحمة: ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ﴾ [التوبة: 128].

- إبراهيم عليه السلام، الرحمة حتى مع الأب المخالف:

تأمل خطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه، مع أنه مشركٌ معاند صانعٌ للأصنام. ومع ذلك يناديه بأحلى ندائه: ﴿يا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا يَسمَعُ وَلا يُبصِرُ وَلا يُغني عَنكَ شَيئًا﴾ [مريم: 42]، ﴿يا أَبَتِ إِنّي قَد جاءَني مِنَ العِلمِ ما لَم يَأتِكَ فَاتَّبِعني أَهدِكَ صِراطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 43]، كرّر: "يا أبتِ" — تلطفًا ورحمةً وأدبًا. ولم يقل: يا مشرك، أو يا عاصي، بل قدّم الصلة وأبقى الرحمة وإن رفض الباطل. وفي الآيات دليل على مخاطبة الآباء باللطف وإن كانوا مخالفين، وأن الرحمة لا تسقط مع المخالفة، وأن من أعظم فقه الدعوة الجمع بين رفض الباطل واستبقاء الود.

- يعقوب عليه السلام، الرحمة رغم الجراح:

ما الذي فعله أبناء يعقوب؟ كذبوا عليه، وألقوا يوسف في الجب، وتسببوا في حزنه الطويل. ومع ذلك لما اعترفوا بخطئهم، لم يعيّرهم، ولم يُطل العتاب: ﴿لا تَثريبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرُ اللَّهُ لَكُم﴾ [يوسف: 92]، أي لا لوم عليكم ولا تأنيب من قِبَلي، وهذا من أعظم الكرم وسعة الصدر، أن يعفو الإنسان ويُسقط من قلبه كل ضغينة." وهذا يعلمنا أن التربية الحقيقية تفتح باب التوبة، وتمنح الأمل، وتساعد على النهوض من جديد. بينما كثير من المربين اليوم لا ينسى خطأً واحدًا، ويظل يكرر التعيير ويستحضر الماضي ويهدم الثقة بالنفس.

- الرحمة بالأطفال والناشئة:

كان النبي ﷺ من أرحم الناس بالصغار. قال أنس رضي الله عنه: "ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ". وكان ﷺ يقبّل الحسن والحسين، ويحمل أمامة في الصلاة، ويخفف الصلاة لبكاء الطفل".

وقال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: «إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه» رواه البخاري ومسلم، وفيه كمال رحمته ﷺ ورأفته بالأطفال وأمهاتهم، وأن الرحمة منهج دائم لا موقف عابر.

الرؤية التربوية المعاصرة

الطفل الذي ينشأ في بيئة آمنة رحيمة مستقرة عاطفيًا يكون: أكثر توازنًا وأقوى نفسيًا وأحسن سلوكًا. بينما تؤدي القسوة المستمرة إلى: الانطواء أو العدوانية أو ضعف الثقة بالنفس. وبعض المربين يظن أن رفع الصوت وكثرة التوبيخ والشدة الدائمة دليل قوة الشخصية، بينما الهدي النبوي يقرر أن الرحمة ليست ضعفًا، بل هي من أعظم أسباب التأثير العميق. الرحمة صفة من صفات الرب، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، فمن رحم رُحم، ومن قسا قست قلوب الناس عليه.

وقفات للمربين والدعاة:

- ◈ اكسب القلب قبل أن تطلب الطاعة، فالطاعة من المحبة لا من الخوف.
- ◈ الرحمة ليست ضعفًا ولا تميّعًا، بل هي من أعظم أسباب التأثير.
- ◈ عالج الخطأ دون تحطيم النفس، وأغلق باب الماضي بعد المعالجة.
- ◈ استخدم الحوار الهادئ أكثر من الصراخ؛ فإن الصراخ يصمّ الآذان.
- ◈ التربية بالرحمة أعمق أثرًا وأطول بقاءً من التربية بالخوف.

المعلم الرابع

معلم الحكمة وفقه الدعوة والتربية

من أعظم المعالم التي قامت عليها دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم الحكمة؛ إذ لم تكن دعوتهم اندفاعًا مجردًا، ولا حماسةً غير منضبطة، بل كانت قائمة على: فقه النفوس، ومعرفة الأحوال، ووضع الأمور في مواضعها، ومخاطبة الناس بما يناسبهم. ﴿ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ﴾ [النحل: 125]، الحكمة هي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها؛ فتخاطب العالم بما يناسب علمه، والجاهل بما يناسب جهله، وتقدّم الأهم على المهم.

والداعية إلى الله محتاج إلى العلم والرفق والصبر؛ فالعلم يُعرّفه الحق، والرفق يُعينه على إيصاله، والصبر يُثبّته حتى تتحقق الثمرة.

- نوح عليه السلام، تنوع الوسائل الدعوية:

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوتُهُم جِهارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعلَنتُ لَهُم وَأَسرَرتُ لَهُم إِسرارًا﴾[نوح: 8-9]، تأمل هذا التنوع العجيب: دعوة سرية، ودعوة علنية، وخطاب فردي، وخطاب جماعي. لقد استخدم نوح عليه السلام كل الوسائل الممكنة لهداية قومه. أي نوّع لهم الدعوة رجاء استجابتهم، فلم يجمد على أسلوب واحد، ولم ييأس من طريق إلا سلك غيره. وهذا يُعلّمنا أن الجمود على أسلوب واحد في التربية والدعوة من أخطر ما يُضعف الأثر. فبعض المربين يعظ الجميع بالطريقة نفسها ويخاطب كل الأعمار

بخطاب واحد، بينما التربية النبوية تراعي: الفروق الفردية، والأحوال المتغيرة، ومستويات الفهم، وطبائع النفوس.

-إبراهيم عليه السلام، الحكمة في الحوار:

من أعظم صور الحكمة القرآنية: حوار إبراهيم مع قومه ومع أبيه ومع النمرود. لقد انتقل في حواره بين: المحاجة العقلية، وضرب الأمثلة، وإلزام الخصم بالحجة: ﴿أَتَعبُدونَ ما تَنحِتونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَما تَعمَلونَ﴾ [الصافات: 95-96]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأتي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأتِ بِها مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ﴾ [البقرة: 258] لقد أفحمه بالحجة الواضحة البينة، ودلّ على أن الحكمة ليست مجرد لين، بل قوةٌ في الحجة وحسنٌ في العرض وإلزامٌ بالمنطق.

- موسى عليه السلام، اللين ولو مع الطغاة:

من أعجب صور الحكمة: أن الله أمر موسى وهارون — مع طغيان فرعون — أن يقولا له: ﴿فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى﴾

[طه: 44]، وفي الآية دليل على أن الرفق في الدعوة من أعظم أسباب القبول، وأن اللين لا يُنافي الصدع بالحق؛ إذ الهدف هداية الناس لا الانتصار عليهم. تأمل: فرعون الذي قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ ومع ذلك أُمر موسى باللين معه. فكيف بمن دونه من أبناء وطلاب ومن يُخطئون ويجهلون؟

- النبي ﷺ وفقه النفوس:

كان النبي ﷺ من أعظم الناس حكمةً في التعامل مع النفوس. فالأعرابي الذي بال في المسجد: لم يصرخ عليه، ولم يهنه، بل قال للصحابة: «لا تُزرِموه» ثم دعاه برفق وعلّمه. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.» متفق عليه، وكان ﷺ يعطي كل شخص ما يناسبه، ويراعي طبائع الناس، ويؤلف القلوب، ويتدرج في الإصلاح. فالمربي الحكيم هو الذي يعرف: كيف يفتح القلوب قبل أن يطالبها بالتغيير.

- التدرج في التربية والإصلاح:

من أعظم دلائل الحكمة في الشريعة: التدرج. فإن تحريم الخمر لم ينزل دفعة واحدة بل نزل على مراحل تهيئةً للنفوس. قالت عائشة رضي الله عنها: "ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا". وفيه حسن التدرج في نقل الناس من حال إلى حال، وأن الشريعة راعت طبيعة النفس البشرية التي لا تتحمل التغيير المفاجئ الكامل.

ومن أخطاء بعض المربين: أنه يريد تغيير الأبناء فورًا، أو إصلاح الناس دفعةً واحدة. وهذا يخالف: طبيعة النفس، ومنهج القرآن، والهدي النبوي. فالتربية الحقيقية: بناء طويل وتدرج حكيم وصبر على النمو البطيء.

قال علي بن أبي طالب: "حدّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"

قال ابن تيمية: "ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعرف خير الخيرين وشر الشرين، ويعرف متى يُقال الحق ولمن يُقال وكيف يُقال."

وقفات للمربين والدعاة:

◈ الحكمة ليست تمييعًا للحق، بل هي صون الحق بحسن الأسلوب.

◈ ليس كل ما يُعلم يُقال في كل وقت ولكل أحد.

◈ خاطب الناس على قدر عقولهم وأحوالهم.

◈ راعِ الفروق الفردية بين الأبناء والطلاب؛ فكل نفس لها مفتاح.

◈ لا تستعجل نتائج التربية؛ فالشجر الجيد يأخذ وقته في النمو.

◈ اجعل هدفك هداية الناس لا الانتصار عليهم.

المعلم الخامس

معلم التربية الأسرية وبناء البيت المؤمن

من أعظم المعالم التي تتكرر في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: عنايتهم العظيمة ببناء الأسرة المؤمنة؛ لأن الأنبياء لم يكونوا دعاةً في الميادين العامة فحسب، بل كانوا أيضًا: مربين داخل بيوتهم، وصانعي أجيال، وبناة إيمان في أسرهم وأبنائهم. وما ذلك إلا لأن صلاح الأسرة هو أساس صلاح المجتمع كله.

﴿وَأمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها﴾ [طه: 132]

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا قوا أَنفُسَكُم وَأَهليكُم نارًا﴾ [التحريم: 6]

- إبراهيم عليه السلام، التربية بالدعاء والقدوة والوصية:

كان إبراهيم عليه السلام من أعظم الأنبياء عنايةً بأسرته وذريته. فلم يكتفِ بصلاح نفسه، بل حمل همّ صلاح ذريته، وكان يربي بالقدوة والدعاء والوصية المستمرة:

﴿رَبِّ اجعَلني مُقيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتي﴾ [إبراهيم: 40]

﴿وَوَصّى بِها إِبراهيمُ بَنيهِ وَيَعقوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصطَفى لَكُمُ الدّينَ فَلا تَموتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمونَ﴾ [البقرة: 132]

أي الزموا هذا الدين واثبتوا عليه حتى الممات، وفيه تعليم الأنبياء أبناءهم التمسك بالإسلام وعدم إسقاطه من أولوياتهم.

من أعظم أخطاء التربية الحديثة: الاهتمام ببناء الشهادات والمهارات والمظاهر مع إهمال: الإيمان والصلاة والقرآن وصلاح القلب. ولهذا قد ينجح الابن دراسيًا لكنه ضعيف إيمانيًا هش أخلاقيًا سريع الانهيار عند الفتن.

- لقمان وابنه، التربية بالحكمة والحوار والقرب:

﴿وَإِذ قالَ لُقمانُ لِابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشرِك بِاللَّهِ إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظيمٌ﴾ [لقمان: 13]

تأمل هذا الأسلوب: "يا بنيّ" — نداء حب ورحمة وقرب. ثم بدأ بأعظم قضية: التوحيد. ثم انتقل إلى: مراقبة الله، والصلاة، والأخلاق، والتواضع، وغض الصوت. فكان بناءً متكاملًا يبدأ بالروح وينتهي بالأخلاق.

﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأمُر بِالمَعروفِ وَانهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصبِر عَلى ما أَصابَكَ﴾ [لقمان: 17]

وهذا من كمال شفقته بابنه أن أمره بأهم الأمور. فجمع له بين كمال النفس بالعبادة، وتكميل الغير بالأمر بالمعروف، والصبر الذي يحفظ كل ذلك.

- يعقوب ويوسف، التربية زمن الابتلاءات:

من أعظم القصص التربوية: قصة يوسف عليه السلام. لقد واجه يعقوب: فقد الابن، وكذب الأبناء، وطول الحزن، ومع ذلك بقي: صابرًا، مربيًا، محسن الظن بالله.

﴿فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفونَ﴾ [يوسف: 18] الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق، بل الشكوى لله وحده والثقة به.

وفي المقابل نشأ يوسف عليه السلام: عفيفًا ثابتًا محسنًا صابرًا، رغم: الغربة والسجن والفتنة. وهذا يدل على أن التربية الإيمانية العميقة تبقى آثارها حتى في أشد الظروف قسوة.

- النبي ﷺ، الرحمة بالأبناء والناشئة:

قال عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا.» رواه أبو داود والترمذي وصححه، وكان ﷺ يربي الأطفال: بالحب والتعليم والقدوة والتوجيه الهادئ. فقال لابن عباس: «يا غلام، إني أعلمك كلمات...» — بدأ بالقرب واللطف قبل التعليم. وفي الصحيحين أنه ﷺ أطال السجود لأن الحسن ارتحل على ظهره.

- إسماعيل عليه السلام، بناء الإيمان داخل البيت:

لم تكن بيوت الأنبياء بيوت رفاه فقط، بل بيوت: عبادة وذكر وصلاة وقرآن وإيمان. وهذا أصل كل إصلاح؛ فالبيت هو أول المدارس وأعمق المؤثرات، يقول سبحانه عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكانَ يَأمُرُ أَهلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَكانَ عِندَ رَبِّهِ مَرضِيًّا﴾ [مريم: 55].

إن إضاعة الأهل وترك تربيتهم من أعظم أسباب فساد الأبناء والمجتمع، وهي خيانة في الأمانة التي حمّلها الله الآباء والأمهات، ومن أخطر ما تواجهه الأسرة اليوم: الشاشات، والتفكك الأسري،

وضعف الحوار، والانشغال الدائم. حتى أصبح بعض الأبناء يُربَّى: بالهاتف أو بالمشاهير أو بالمحتوى الرقمي، أكثر مما يُربَّى داخل البيت.

وإن صلاح البيوت من أعظم أسباب صلاح الأمة، وفساد البيوت من أعظم أسباب انهيارها.

وقفات للمربين والآباء:

◈ اجعل الإيمان أساس التربية في النشء لا ملحقًا يضاف أحيانًا.

◈ كن قدوةً قبل أن تكون موجِّهًا؛ فالمتربون يقلّدون ما يرون.

◈ لا تجعل الشاشات بديلًا عن الحضور العاطفي والتربوي.

◈ اربط النشء بالقرآن والصلاة مبكرًا ودون إكراه يُنفّر.

◈ الدعاء من أعظم وسائل التربية التي يغفل عنها كثيرون.

المعلم السادس

معلم اليقين والتوكل والثقة بالله في كل حال

من أعظم المعالم التي امتلأت بها سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم اليقين بالله، والتوكل عليه، والثقة بوعده؛ إذ كانت قلوبهم معلقةً بالله وحده، مطمئنةً بقضـــائه، واثقةً بنصـــره، مهما اشـــتدت الأزمات وانقطعت الأسـباب. ولهذا كانوا: أقوى الناس قلوبًا، وأثبتهم نفوسًـا، وأعظمهم طمأنينة، مع أنهم أكثر الناس بلاءً. قال ســـبحانه: ﴿الَّذينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعوا لَكُم فَاخشَـــوهُم فَزادَهُم إيمانًا وَقالوا حَســـبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ﴾ [آل عمران: 173]، وقال جل وعز: ﴿وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَســبُهُ﴾ [الطلاق: 3]، ابن القيم: "التوكل نصـــف الدين، والنصـــف الآخر الإنابة. فالتوكل هو الاعتماد على الله في جلب المصالح، والإنابة هي الرجوع إليه في دفع المفاسد."

- إبراهيم عليه السلام، اليقين وسط النار:

لما أُلقي إبراهيم عليه الســـلام في النار: انقطعت الأســـباب الظاهرة، واجتمع عليه قومه، وأوقدوا نارًا عظيمة. ومع ذلك كان قلبه مطمئنًا بالله. وفي الأثر أنه قال حين أُلقي: «حســـبي الله ونعم الوكيل.» وفيه كمال تفويضـــه أمره إلى الله، فكان الرد من المولى ســـبحانه: ﴿قُلنا يا نارُ كوني بَردًا وَسَـــلامًا عَلى إبراهيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

- موسى عليه السلام، اليقين عند البحر:

من أعظم مشاهد اليقين في القرآن: مشهد موسى عليه السلام عند البحر. خلفهم فرعون وجنوده، وأمامهم البحر، حتى قال أصحاب موسى:

﴿إِنَّا لَمُدرَكونَ﴾ [الشعراء: 61]، لكن موسى عليه السلام قال بيقين المؤمن الثابت: ﴿كَلّا إِنَّ مَعِيَ رَبّي سَيَهدينِ﴾ [الشعراء: 62]

وهذا من أعظم مقامات اليقين والثبات؛ إذ لم يُفقد انقطاع الأسباب يقينه بالله، ولم تُزعزع شدة الخطر ثقته بوعد الله.

كثير من الناس اليوم إذا اشتدت به الأزمات: خاف واضطرب ويئس وظن أن الأبواب أغلقت. بينما القرآن يربي المؤمن على أن الفرج قد يأتي في اللحظة التي يظن فيها الناس انتهاء كل شيء.

- النبي ﷺ، التوكل في الهجرة:

من أعظم صور اليقين: موقف النبي ﷺ في الغار. قريش تبحث عنه، والمطاردون فوق رؤوسهم. حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرآنا". فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» متفق عليه، وفيه عظيم التوكل على الله والثقة بحفظه، وأن الطمأنينة التي يصنعها اليقين لا تُخلق بالقوة المادية، بل بصدق العبودية لله.

- يعقوب عليه السلام، حسن الظن بالله:

فقد يعقوب: يوسف ثم أخاه ثم طال البلاء سنين طويلة. ومع ذلك لم يفقد الأمل بالله، ولم يُصب بالقنوط وتأمل ما كان قوله:

﴿عَسى اللَّهُ أَن يَأتِيَني بِهِم جَميعًا﴾ [يوسف: 83]

﴿وَلا تَيأَسوا مِن رَوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللَّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرونَ﴾ [يوسف: 87]

اليأس من روح الله من أخلاق الكافرين، أما المؤمن فلا يزال في قلبه أمل برحمة الله مهما طال البلاء.

- التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب:

من الأخطاء المنتشرة: الخلط بين التوكل والتواكل. فالأنبياء كانوا: أعظم الناس توكلًا ومع ذلك يأخذون بالأسباب. فالنبي ﷺ: خطط للهجرة، واختار الطريق، واستأجر دليلًا، واختبأ في الغار. ومع ذلك كان قلبه معلقًا بالله وحده.

قال عليه الصلاة والسلام: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا.» رواه الترمذي وصححه

الطير تغدو وتروح، فهي تأخذ بالأسباب مع اعتمادها على الله؛ فكذلك المؤمن: يأخذ بالأسباب توكلًا لا اتكالًا، وثقةً لا غرورًا.

قال سعيد بن جبير: "التوكل جماع الإيمان"

وقفات للمربين والدعاة:

◈ اربط النشء بالله لا بالأسباب فقط؛ فالأسباب تنقطع والله لا ينقطع.

◈ ازرع في النفوس حسن الظن بالله وعدم اليأس من رحمته.

◈ لا تبث الخوف والهلع؛ فالطفل يتأثر بقلق والديه.

◈ علّمهم الدعاء والتفويض لله في كل أمر.

◈ أكثر من قصص اليقين في القرآن؛ فإنها تبني القلوب وتشحذ الهمم.

المعلم السابع

معلم القيادة الربانية والإصلاح وبناء الجيل

من أعظم المعالم التي تتكرر في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم القيادة الربانية والإصلاح؛ فالأنبياء لم يكونوا مجرد وعّاظ يلقون الكلمات، بل كانوا: قادة تغيير، وبناة أمم، وصانعي رجال، وموجهي حضارات. وقيادتهم كانت: قيادة قلوب قبل أن تكون قيادة أجساد.

﴿وَجَعَلنا مِنهُم أَئِمَّةً يَهدونَ بِأَمرِنا﴾ [السجدة: 24]، وما هذا إلا نتيجة اختيار ثم تمحيص وابتلاء ﴿وَاصطَنَعتُكَ لِنَفسي﴾ [طه: 41]

أي ربيتك تربية خاصة لتكون أهلًا لحمل الرسالة؛ وهذا يدل على أن القيادة الربانية ليست منصبًا يُطلب بل هي تربية يصطنعها الله لمن يشاء.

- موسى عليه السلام، القيادة وسط الأزمات:

من أكثر الأنبياء الذين عرض القرآن مشاهد قيادتهم: موسى عليه السلام. فقد قاد: أمةً مضطهدة، كثيرة الاعتراض، ضعيفة الصبر، حديثة عهد بالذل والاستعباد. ومع ذلك: صبر عليهم، وعلّمهم، وربطهم بالله، وقادهم للخروج من الطغيان.

﴿قالَ موسى لِقَومِهِ استَعينوا بِاللَّهِ وَاصبِروا﴾ [الأعراف: 128] جمع لهم بين أصلَي النجاح: الاستعانة بالله والصبر. فالقائد الرباني لا يبني قيادته على الحماس المجرد أو الغضب، بل على الإيمان والثقة بالله.

بعض القادة والمربين يريد أتباعًا مثاليين من أول يوم، فإذا رأى التقصـــير أو التردد أو كثرة الأخطاء ضـاق صـدره وانصـرف. أما الأنبياء فكانوا: أطول الناس صـبرًا، وأوسـعهم حلمًا، وأكثرهم احتمالًا للناس.

- يوسف عليه السلام، القيادة بالأمانة والكفاءة:

من أعظم النماذج القيادية في القرآن: يوسف عليه السلام. فقد خرج من السجن إلى إدارة اقتصاد دولة كاملة. وقال:

﴿اجعَلني عَلى خَزائِنِ الأَرضِ إِنّي حَفيظٌ عَليمٌ﴾ [يوسف: 55]، أي حفيظ لما استودعتني، عليم بما أتولاه؛ فجمع بين الأمانة والكفاءة.

وقالت إحدى الفتاتين عن موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِيُّ الأَمينُ﴾ [القصص: 26]

وهذا يدل على أن القيادة في المنهج القرآني ليســت مجرد صــلاح فردي، بل تحتاج: علمًا وكفاءةً وحسن إدارة. ومن مشكلات الواقع: تقديم المشهور أو القوي إعلاميًا ولو كان ضعيف الحكمة أو قليل الأمانة.

- سليمان عليه السلام، القيادة التي تجمع القوة والرحمة:

أعطى الله سليمان عليه السلام: ملكًا وقوةً وهيبةً وجنودًا. ومع ذلك بقي: شاكرًا متواضعًا رحيمًا. قال تعالى:

﴿هذا مِن فَضلِ رَبّي لِيَبلُوَني أَأَشكُرُ أَم أَكفُرُ﴾ [النمل: 40]، لم تغرّه القوة، ولم تُفسده السلطة. حتى مع النملة: تبسّم ضاحكًا من قولها، وشكر الله على أن أسمعه. وفيه التواضع والرحمة بالرعية، وأن القائد الرباني كلما زادت قوته زاد تواضعه وشكره لله، وكثيرٌ ممن نالوا السلطة ينعكس الأمر عندهم.

- النبي ﷺ، القيادة بالقدوة:

كان النبي ﷺ أعظم قائد عرفته البشرية؛ لأنه: قاد بالقدوة قبل الأوامر، وبالخدمة قبل التوجيه. فكان: يحمل التراب مع الصحابة، ويخدم أهله، ويجلس مع الفقراء، ويبتسم للصغار، ويشاور أصحابه.

﴿لَقَد كانَ لَكُم في رَسولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]

النفوس تتأثر بالأفعال أكثر من الأقوال؛ فمن أراد أن يُصلح الناس فليبدأ بنفسه، ومن أراد أن يُحرّك القلوب فليُريها ما يُحرّكها لا يُسمعها فقط.

- صناعة الجيل لا صناعة اللحظة:

الأنبياء لم يكونوا صنّاع ضجيج مؤقت، بل صناع أجيال. فالنبي ﷺ ربّى: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا، وابن عباس، وابن مسعود، حتى صاروا قادة للأمة. وكانت تربيته: طويلة عميقة إيمانية عملية، تبني الإنسان من الداخل.

كثير من المشاريع اليوم تهتم: بالمظاهر والأعداد والتفاعل السريع، لكنها تهمل: بناء الإنسان وصناعة الشخصية والتربية العميقة. أما التربية النبوية فتبني الإنسان من الداخل، فيثبت لأن ثبوته من قلبه لا من ظروفه.

وقفات للمربين والدعاة:

◈ القيادة الحقيقية تبدأ من عبودية الله لا من طلب التقدم.

◈ كن قدوةً قبل أن تكون موجّهًا؛ فالناس لا يصدّقون الكلام وحده.

◈ اصبر على ضعف المتربين وأخطائهم؛ فالتربية لا تُقاس بسرعة النتائج.

◈ ابنِ الإنسان قبل البرنامج؛ فالإنسان المُبنى يصنع البرامج.

◈ لا تنشغل بالظهور على حساب بناء الجيل.

المعلم الثامن

معلم فقه التعامل مع الفتن والمخالفين والثبات على المنهج

من أعظم ما ابتُليت به الدعوات عبر التاريخ: الفتن، وكثرة المخالفين، وضغط الباطل، وتشويه الحق، واضطراب الناس عند الأزمات. ولهذا كان من أعظم معالم الأنبياء: حسن التعامل مع الفتن، والثبات على الحق، والعدل مع المخالف، والجمع بين: الصدع بالحق، والرحمة بالخلق. فالأنبياء لم يكونوا أهل مداهنة ولا أهل ظلم وطيش، بل كانوا أقوم الناس ميزانًا وأثبتهم عند الفتن. قال تعالى: ﴿فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَمَن تابَ مَعَكَ وَلا تَطغَوا﴾[هود: 112]. قال ابن تيمية: "الاستقامة أعظم الكرامة، وما أُمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإما إلى إفراط."

- نوح عليه السلام، الصبر على السخرية والاستهزاء:

من أعظم صور الفتن: السخرية بأهل الحق. ومن أعظم صور الثبات أمامها: صبر نوح عليه السلام وهو يصنع السفينة وقومه يسخرون:

﴿وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ﴾ [هود: 38]، ومع ذلك: لم يتوقف نوح، ولم يترك الدعوة، ولم يضعف أمام ضغط المجتمع، بل قال بثبات: ﴿إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ﴾ [هود: 38] أي سنرى من تكون له العاقبة والنصر؛ وفيه تعليم المؤمن ألا يُزعزعه ضحك الناس عليه، بل يعلم أن العاقبة للتقوى.

من أكبر الفتن اليوم: الخوف من نقد الناس أو السخرية أو فقد القبول الاجتماعي. ولهذا يتراجع بعض الناس عن الحق أو عن الالتزام أو عن إظهار شعائر الدين طلبًا للقبول. أما التربية النبوية فتربي الإنسان على أن رضا الله مقدّم على رضا الخلق.

ثانيًا: إبراهيم عليه السلام، الثبات مع اللطف:

جمع إبراهيم عليه السلام بين: الصدع بالحق، والرحمة بالمخالف. فقد حطّم الأصنام وبيّن بطلان الشرك، ومع ذلك خاطب أباه بأدب ورحمة:

﴿يا أَبَتِ لا تَعبُدِ الشَّيطانَ﴾ [مريم: 44]، ﴿سَلامٌ عَلَيكَ سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبّي﴾ [مريم: 47]، وفيه حسن مخاطبة المخالف والرفق به؛ إذ الهدف هداية الناس لا إذلالهم، وكسب قلوبهم لا الانتصار عليهم.

في زمن الاستقطاب الحاد: أصبح بعض الناس إذا خالفه أحدٌ أسقطه أو شتمه أو قسا عليه. بينما الهدي النبوي يقوم على: العدل، والرحمة، والإنصاف، حتى مع المخالف.

- موسى عليه السلام، التعامل مع الانحراف داخل الصف:

من أصعب الفتن: وجود الانحراف داخل البيئة المؤمنة نفسها. وقد واجه موسى عليه السلام: عبادة العجل، وكثرة الاعتراض، وضعف الثبات. ومع ذلك لم يهدم قومه ولم ييأس من إصلاحهم. بل كان شعاره: ﴿إِن هِيَ إِلّا فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَتَهدي مَن تَشاءُ﴾ [الأعراف: 155]

الفتن لا ينجو منها إلا من ثبّته الله، ولهذا كانت الاستعانة بالله وكثرة الدعاء من أعظم أسلحة المربي في مواجهة فتن من يُربّيهم.

من الخطأ أن يظن المربي أن وجود الأخطاء يعني فشل التربية. بل حتى الصحابة وأتباع الأنبياء وقع منهم: ضعف وتردد وأخطاء. لكن المربي الناجح: يعالج ويصبر ويعيد البناء.

- النبي ﷺ والعدل مع المخالفين:

كان النبي ﷺ أعظم الناس عدلًا حتى مع: المنافقين واليهود والمؤذين. ولما قال بعض الصحابة: دعنا نقتل عبد الله بن أبي، قال ﷺ:

«لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.» رواه البخاري ومسلم، وفيه مراعاة المصالح والمفاسد، وأن الفقيه لا ينظر إلى الموقف بعاطفة مجردة بل بعين الحكمة والمآلات.

- الفتن الرقمية والشبهات المعاصرة:

من أعظم فتن هذا العصر: الانفتاح الرقمي وتدفق الشبهات والتطبيع مع المعاصي وكثرة المؤثرات الفكرية والسلوكية. وقد أصبح الأبناء يعيشون داخل هواتف ومنصات ومشاهير تشكّل: أفكارهم وأخلاقهم ونظرتهم للدين والحياة. ولهذا أصبحت الحاجة شديدة إلى بناء: الهوية واليقين والوعي والرقابة الذاتية.

لا يكفي اليوم: المنع فقط، بل لا بد من: بناء القناعة، وتقوية الإيمان، وتعليم الأبناء كيف يفكرون لا فقط ماذا يفعلون. فالأبناء الذين يمنعون دون تعليم وحوار، يبحثون عما مُنع منهم حين يجدون الفرصة.

قال الحسن البصري: "الفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء، وإذا أدبرت عرفها كل الناس."

وقفات للمربين والدعاة:

◈ الثبات وقت الفتن من أعظم العبادات التي لا يدركها إلا أهل التربية الإيمانية.

◈ ليس كل خلاف يستحق الصدام؛ فن الأولويات من فقه الدعوة.

◈ العدل مع المخالف من أخلاق الأنبياء وأمارة الإنصاف.

◈ ربِّ على الثبات والوعي لا على التقليد والطاعة العمياء.

◈ بناء القناعة الداخلية أقوى من سور الحظر والمنع.

المعلم التاسع

معلم صناعة الجيل المؤمن وبناء الإنسان من الداخل

من أعظم المعالم التي تتكرر في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: عنايتهم ببناء الجيل المؤمن؛ إذ لم تكن رسالاتهم مجرد إصلاحٍ لحظةٍ عابرة، ولا معالجةً لواقعٍ مؤقت، بل كانت: صناعةً للإنسان، وبناءً للقلوب، وإعدادًا لجيل يحمل الحق من بعدهم.

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ﴾ [الجمعة: 2]، تأمل: بدأت الآية بـ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ قبل التعليم. لأن بناء القلب مقدّم على مجرد حشو المعلومات.

التزكية أصل صلاح العبد؛ فالعلم بلا تزكية سيف في يد المجنون، والتزكية بلا علم عمل بلا بصيرة.

- النبي ﷺ، صناعة الجيل القرآني:

أعظم جيل عرفته البشرية: هو الجيل الذي رباه النبي ﷺ. جيل: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأنس، رضي الله عنهم أجمعين. لم يكن بناء هذا الجيل بكثرة المعلومات فقط، بل: بالإيمان، والصحبة، والقدوة، والتدرج، والتزكية.

قال جندب رضي الله عنه: "تعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا". أي تعلموا أصول الإيمان وأعمال القلوب قبل التوسع في العلم؛ فأُسّس الإيمان في قلوبهم ثم جاء العلم ليُعمّقه لا ليستبدله.

من أخطر أزمات التربية الحديثة: تضخم الجانب المعرفي مع ضعف الإيمان والتزكية وبناء الشخصية. فقد يحفظ الإنسان النصوص لكنه: ضعيف أمام الشهوات، سريع التأثر بالفتن، هش عند الابتلاء.

ث- إبراهيم عليه السلام، بناء جيل التوحيد:

لم يكن إبراهيم عليه السلام منشغلًا بنفسه فقط، بل كان يحمل همّ الأجيال القادمة وخوف الأنبياء الحقيقي، وتأمل بعض أدعيته: ﴿وَاجنُبني وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ﴾ [إبراهيم: 35]، ومنها ﴿رَبِّ اجعَلني مُقيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتي﴾ [إبراهيم: 40].

وفيه شدة خوف الأنبياء على ذريتهم من الانحراف، وأن المربي الحقيقي لا يكتفي بصلاح نفسه بل يجعل صلاح من بعده من أكبر همومه.

- لقمان، التربية بالإيمان والحكمة:

من أعظم النماذج في بناء الجيل: وصايا لقمان لابنه. فقد بدأ: بالتوحيد، ثم مراقبة الله، ثم الصلاة، ثم الأخلاق، ثم التواضع. إنه بناء متكامل:

﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأمُر بِالمَعروفِ وَانهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصبِر عَلى ما أَصابَكَ﴾ [لقمان: 17]، جمع له بين كمال النفس وتكميل الغير؛ فالصلاة تُصلح علاقته بالله، والأمر بالمعروف يُصلح علاقته بالناس، والصبر يحفظ هذا كله عند الشدائد.

- الصحبة التربوية وأثرها:

من أعظم وسائل بناء الجيل عند الأنبياء: الصحبة. فالصحابة لم يتربوا في قاعات معزولة فقط، بل عاشوا مع النبي ﷺ: في السفر والجهاد والمجالس والعبادة والمواقف اليومية. ولهذا كان أثره فيهم عظيمًا.

قال أنس رضي الله عنه: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط". فيه كمال خلقه ﷺ وحسن تربيته؛ فكان يُوجد الجوَّ التربوي قبل أن يُصدر التوجيهات.

- بناء الهوية والثبات:

من أعظم ما اهتم به الأنبياء: بناء الهوية الإيمانية. ولهذا كانوا: يغرسون الاعتزاز بالدين، والانتماء للحق، وعدم الذوبان في الباطل.

يقول الحق تعالى: ﴿وَلا تَهِنوا وَلا تَحزَنوا وَأَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ [آل عمران: 139]، الجيل اليوم يتعرض: لغزو فكري وضغط ثقافي وتطبيع مع الانحراف وتشكيك في القيم. ولهذا أصبحت الحاجة ملحة إلى بناء: الهوية والثقة بالدين والاعتزاز بالوحي. الشباب الذي يعرف ربه ويعتز بدينه لا تذوب هويته في كل موجة. وإن صلاح الشباب أصل صلاح الأمة؛ فمن أصلح شبابه أصلح مستقبله.

وقفات للمربين والدعاة:

- ◈ ابدأ ببناء الإيمان قبل المعلومات؛ فالمعلومة في قلب خالٍ لا تُثمر.
- ◈ ازرع الهوية الإسلامية في النفوس مبكرًا قبل أن تُزرع بديلة.
- ◈ أكثر من الصحبة التربوية الحقيقية؛ فالبيئة نصف التربية.
- ◈ الجيل يحتاج قدوات حية لا شعارات جوفاء.
- ◈ أعظم ما يحمي الشباب: الإيمان العميق المتجذر في القلب.

المعلم العاشر

معلم العبادة والتزكية وأعمال القلوب

من أعظم المعالم التي قامت عليها حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: معلم العبادة والتزكية؛ إذ لم تكن دعوتهم مجرد إصلاح ظاهري، ولا حركة فكرية مجردة، بل كانت: بناءً للقلوب، وتزكيةً للنفوس، وربطًا دائمًا بالله تعالى. فالأنبياء: أكثر الناس عبادة، وأعظمهم خشية، وأشدهم إخباتًا، وأقواهم تعلقًا بالله. ولهذا كانت عبادتهم مصدر: الثبات والحكمة والرحمة والصبر والقيادة. قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُم كانوا يُسارِعونَ فِي الخَيراتِ وَيَدعونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكانوا لَنا خاشِعينَ﴾ [الأنبياء: 90]

جمعوا بين العمل الصالح وخشوع القلب؛ وفيه أصل عظيم: أن صلاح الظاهر لا يثبت إلا بصلاح الباطن.

- الخشية، حياة القلوب:

من أعظم صفات الأنبياء: خشية الله. وقد وصف الله أنبياءه بأنهم يخشون الله وحده لا غيره: ﴿الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخشَونَهُ وَلا يَخشَونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 39].

من أخطر أمراض العصر: قسوة القلب. حتى أصبح كثير من الناس يسمع المواعظ ويرى الآيات ولا يتحرك قلبه. والسبب: ضعف العبادة والذكر والخلوة بالله. ولهذا كانت التربية النبوية تبني القلب أولًا.

- قيام الليل، زاد الأنبياء والصالحين:

كان قيام الليل من أعظم عبادات الأنبياء وزادهم في الطريق:

﴿يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ ۝ قُمِ اللَّيلَ إِلّا قَليلًا﴾ [المزمل: 1-2]، ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّد بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: 79]، وكان ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه. فلما قيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا.» متفق عليه، وفيه استحباب الاجتهاد في العبادة شكرًا لله؛ فالعبادة ليست لطلب الغفران فقط، بل هي شكر المنعم وتجديد الصلة به.

- الدعاء، سلاح الأنبياء:

امتلأ القرآن بأدعية الأنبياء: دعاء آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، ويونس، وزكريا، ومحمد ﷺ. وهذا يدل على أن أعظم الناس لجوءًا إلى الله كانوا أنبياءه. ومن ذلك دعاء يونس: ﴿لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ﴾، فكانت الاستجابة: ﴿فَاستَجَبنا لَهُ وَنَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنجِي المُؤمِنينَ﴾ [الأنبياء: 88]، الدعاء من أعظم أسباب دفع البلاء؛ وما خسر من أكثر من دعاء الله ولو تأخر الجواب.

رابعًا: الإخبات والإنابة:

من أعظم صفات أهل الإيمان: الإخبات. وقد جمع الله لأهله أعظم الأوصاف: ﴿وَبَشِّرِ المُخبِتينَ ۝ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلوبُهُم وَالصّابِرينَ عَلى ما أَصابَهُم وَالمُقيمِي الصَّلاةِ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ﴾ [الحج: 34-35].

المخبتون هم المتواضعون الخاشعون؛ وتأمل كيف جمع الله لهم: عمل القلب بالخشوع، والصبر، والصلاة، والإنفاق — فدل على أن الإيمان القلبي يُثمر في كل مجال.

- العبادة وصناعة الثبات:

لم يكن ثبات الأنبياء ثبات شعارات، بل كان ثمرة: عبادة وذكر وصلاة ويقين. ولهذا وصف الله سلاحي الثبات بقوله: ﴿وَاستَعينوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: 45].

من أخطر أخطاء العمل الدعوي والتربوي: الاهتمام بالمشاريع والبرامج والظهور مع ضعف العبادة والخلوة بالله وتزكية النفس. ولهذا قد يكثر العمل لكن يقل الإخلاص أو يضعف الثبات أو تدخل الآفات القلبية.

وقفات للمربين والدعاة:

◈ اجعل لنفسك عبادة خفية لا يطلع عليها أحد؛ فإنها غذاء القلب.

◈ لا تنشغل بالدعوة عن تزكية قلبك؛ فالمنبع الجاف لا يروي أحدًا.

◈ ربِّ النشء على الصلاة والذكر ومناجاة الله لا على المظاهر فقط.

◈ أكثر من الدعاء والافتقار إلى الله؛ فهو معدن التوفيق.

◈ أعظم ما يحفظ المربي: صدق الصلة بالله في السر قبل العلن.

الخاتمة، وبعد...

فإن المتأمل في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدرك يقينًا أن التربية في ميزان الوحي ليست: معلوماتٍ تحفظ، ولا مهاراتٍ تُكتسب فحسب، ولا برامجَ شكليةً عابرة، بل هي: بناءٌ للإنسان من داخله، وصناعةٌ للقلب قبل المظهر، وتزكيةٌ للروح قبل الجسد.

لقد ربّى الأنبياء أتباعهم على: تعظيم الله، والتعلق به، والصبر على أوامره، والثبات عند الفتن، والرحمة بالخلق، والإصلاح بالحكمة، وبناء الأسر والأجيال على الإيمان.

ومن تأمل واقع الأمة اليوم أدرك شدة الحاجة إلى هذا المنهج الرباني؛ فإن كثيرًا من مظاهر الخلل المعاصر: ضعف الهوية، والانهيار النفسي، والتفكك الأسري، واضطراب القيم، وسرعة التأثر بالشبهات والشهوات — إنما ترجع في جانب عظيم منها إلى ضعف التربية الإيمانية، وانفصال كثير من الناس عن منابع الوحي والتزكية.

لقد أصبح كثير من الناس: يعيشون القلقَ بلا طمأنينة، ويطلبون النجاحَ بلا عبودية، ويبحثون عن المعنى بعيدًا عن الله. ولهذا فإن أعظم مشروع إصلاحي اليوم: ليس مجرد تكثير البرامج، ولا تضخيم الأنشطة، بل إعادة بناء الإنسان على هدي الأنبياء.

إن الأمة لا ينقصها: الذكاء، ولا الوسائل، ولا الإمكانات، بقدر ما ينقصها: الإيمان العميق، واليقين، والصدق، والتربية الربانية، والقدوات الصادقة.

فكم نحن بحاجة إلى:

◈ أبٍ يربي كإبراهيم، يدعو وينصح ويصبر ويوصي بالدين

◈ وصبرٍ كصبر نوح، الذي لم يمله الزمن الطويل

◈ ويقينٍ كيقين موسى، الذي قال: إن معي ربي سيهدين

◈ ورحمةٍ كرحمة محمد ﷺ، الذي وسعت الناس قاطبة

◈ وحكمةٍ كلقمان، يبني الأبناء بالقرب والحوار والتدرج

◈ وثباتٍ كيوسف، الذي لم تحنِه الغربة ولا السجن ولا الفتنة

◈ وعبوديةٍ كعبودية الأنبياء جميعًا، مصدر كل معلم من هذه المعالم

إن الهداية الحقيقية ليست أن يكثر الكلام عن الإصلاح، بل أن تُبنى النفوس على الإيمان، وأن تعود القلوب إلى الله، وأن يخرج من بين بيوتنا جيل: يعرف ربه، ويعتز بدينه، ويثبت عند الفتن، ويحمل الرحمة للخلق، ويعيش للحق لا للهوى.

وإن من أعظم الخسارة: أن ينشغل المربي بإصلاح الظواهر ويغفل عن بناء القلوب؛ فإن القلب إذا صلح: صلح الفكر، واستقامت الأخلاق، وثبتت الجوارح، وهانت الفتن. هذا وإن مدار صلاح العبد على صلاح قلبه، فإذا صلح القلب صلح البدن، وإذا فسد فسد البدن،

والقلب لا يصلح ولا يطمئن ولا يسر إلا بعبادة ربه؛ وهذه هي الحقيقة التي كل الأنبياء دعوا إليها.

وفي الختام...فهذا جهدٌ قليل في بحر هدي الأنبياء العظيم، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من نقص أو تقصير فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله الكريم: أن يحيي قلوبنا بالإيمان، وأن يرزقنا الاقتداء بأنبيائه، وأن يجعلنا مفاتيح للخير هداةً مهتدين مصلحين غير مفسدين، وأن يبارك في بيوتنا وأبنائنا وأعمالنا، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه سعيد بن محمد آل ثابت

الفهرس

المقدمة 3
فهرس الموضوعات 6
المعلم الأول 7
معلم التوحيد وبناء الغاية الكبرى في حياة الأنبياء 7
– التوحيد أصل الرسالات كلها: 7
– إبراهيم عليه السلام، بناء الغاية وسط الانحراف: 8
– النبي ﷺ، وضوح الغاية أمام الإغراءات: 8
– التوحيد وبناء النفس: 9
الرؤية التربوية المعاصرة 9
وقفات للمربين والدعاة 10
المعلم الثاني 11
معلم الصبر والثبات في طريق الدعوة والإصلاح 11
– نوح عليه السلام، صبر القرون الطويلة: 11
– إبراهيم عليه السلام، الثبات أمام النار: 12
– موسى عليه السلام، الصبر على الأذى المتكرر: 12
– النبي ﷺ، الثبات الكامل: 13
الرؤية التربوية المعاصرة 13
وقفات للمربين والدعاة: 14
المعلم الثالث 15
معلم الرحمة والرفق في التربية والدعوة 15
– النبي ﷺ، الرحمة التي وسعت الناس: 15
– إبراهيم عليه السلام، الرحمة حتى مع الأب المخالف: 16
– يعقوب عليه السلام، الرحمة رغم الجراح: 16
– الرحمة بالأطفال والناشئة: 17

الرؤية التربوية المعاصرة 17
وقفات للمربين والدعاة: 17
المعلم الرابع 18
معلم الحكمة وفقه الدعوة والتربية 18
– نوح عليه السلام، تنوع الوسائل الدعوية: 18
–إبراهيم عليه السلام، الحكمة في الحوار: 19
– موسى عليه السلام، اللين ولو مع الطغاة: 19
– النبي ﷺ وفقه النفوس: 20
– التدرج في التربية والإصلاح: 20
وقفات للمربين والدعاة: 21
المعلم الخامس 22
معلم التربية الأسرية وبناء البيت المؤمن 22
– إبراهيم عليه السلام، التربية بالدعاء والقدوة والوصية: 22
– لقمان وابنه، التربية بالحكمة والحوار والقرب: 23
– يعقوب ويوسف، التربية زمن الابتلاءات: 23
– النبي ﷺ، الرحمة بالأبناء والناشئة: 24
– إسماعيل عليه السلام، بناء الإيمان داخل البيت: 24
وقفات للمربين والآباء: 25
المعلم السادس 26
معلم اليقين والتوكل والثقة بالله في كل حال 26
– إبراهيم عليه السلام، اليقين وسط النار: 26
– موسى عليه السلام، اليقين عند البحر: 27
– النبي ﷺ، التوكل في الهجرة: 27
– يعقوب عليه السلام، حسن الظن بالله: 28
– التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب: 28
وقفات للمربين والدعاة: 29
المعلم السابع 30

معلم القيادة الربانية والإصلاح وبناء الجيل 30
– موسى عليه السلام، القيادة وسط الأزمات: 30
– يوسف عليه السلام، القيادة بالأمانة والكفاءة: 31
– سليمان عليه السلام، القيادة التي تجمع القوة والرحمة: 31
– النبي ﷺ، القيادة بالقدوة: 32
– صناعة الجيل لا صناعة اللحظة: 32
وقفات للمربين والدعاة: 33
المعلم الثامن 34
معلم فقه التعامل مع الفتن والمخالفين والثبات على المنهج 34
– نوح عليه السلام، الصبر على السخرية والاستهزاء: 34
ثانيًا: إبراهيم عليه السلام، الثبات مع اللطف: 35
– موسى عليه السلام، التعامل مع الانحراف داخل الصف: 35
– النبي ﷺ والعدل مع المخالفين: 36
– الفتن الرقمية والشبهات المعاصرة: 36
وقفات للمربين والدعاة: 37
المعلم التاسع 38
معلم صناعة الجيل المؤمن وبناء الإنسان من الداخل 38
– النبي ﷺ، صناعة الجيل القرآني: 38
ث– إبراهيم عليه السلام، بناء جيل التوحيد: 39
– لقمان، التربية بالإيمان والحكمة: 39
– الصحبة التربوية وأثرها: 40
– بناء الهوية والثبات: 40
وقفات للمربين والدعاة: 40
المعلم العاشر 41
معلم العبادة والتزكية وأعمال القلوب 41
– الخشية، حياة القلوب: 41
– قيام الليل، زاد الأنبياء والصالحين: 42

– الدعاء، سلاح الأنبياء: 42
رابعًا: الإخبات والإنابة: 42
– العبادة وصناعة الثبات: 43
وقفات للمربين والدعاة: 43
الخاتمة، وبعد... 44
الفهرس 47